

المستطرف في كل فن مستظرف

المباني العجيبة الأهرام وهي بالجانب الغربي من مصر مشاهدة في زماننا هذا قيل أن دور الهرم الأكبر من الثلاثة ألفاً ذراع من كل جهة خمسماة ذراع وعلوه خمسماة ذراع وقد ذهب المأمون إلى مصر حتى شاهدتها على ما ذكر وفتح منها هرماً وتعجب من بنائها وصفتها قيل إن كل حجر من حجارتها ثلاثة ذراًع في عرض عشرة أذرع وقد أحکم إلصاقه ونحته وتسويته ولا يقدر النجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقاً صغيراً على إحكامه وهي من عجائب الدنيا قال بعضهم .

(أين الذي الهرمان من بنائه ... ما قومه ما يومه ما المصر) .

(تختلف الآثار عن سكانها ... حيناً ويدركها الفناء فتصرع) وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبور لملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببيها على تطاول الدهور وتراثي العصور ولما وصل المأمون إلى مصر أمر ببنقابها فنقب أحداًها بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد داخله مزاليق ومهاوي يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلىه بيت وفي وسطه حوض من رخام مطبيق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية فعند ذلك أمر المأمون بالكف عما سواه ويقال إن الذي بناها اسمه سوريد بن سهراق بن سرياق لرؤيا رآها وهي آفة تنزل من السماء وهي الطوفان فقالوا إنه بناها في ستة أشهر وقال قل لمن يأتي بعدها يهدمها في ستمائة سنة والهدم أيسر من البناء وكسوتها الديباج الملون فليكسها حسراً والحمر أهون من الديباج والأمر فيها عجيب جداً والله سبحانه وتعالى أعلم .

ومن المباني العجيبة منار الإسكندرية التي بناها ذو القرنين قيل إنها كانت مبنية بحجارة منهدة مغمورة في الرصاص فيها نحو من ثلاثة بيت تتصعد الدابة بحملها إلى كل بيت وللبيوت طاقات تطل على البحر ويقال إن طولها كان ألف ذراع وفي أعلىها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده إلى البحر فإذا صار العدو على نحو ليلة منه